

الزراعة العضوية ودورها في تعزيز الأمن الغذائي والاستدامة البيئية

Organic agriculture and its role in promoting environmental sustainability and food security

ط . د بن بوزيد رمضان* أ. د حملي حسين

جامعة محمد الشريف مساعديّة .كلية العلوم الاقتصادية – سوق اهراس

¹ جامعة محمد الشريف مساعديّة .كلية العلوم الاقتصادية – سوق اهراس r.benbouzid@univ-soukahras.dz

² جامعة محمد الشريف مساعديّة .كلية العلوم الاقتصادية – سوق اهراس hamblihocin@liv.fr

تاريخ النشر: 2025/12/31

تاريخ القبول: 2025/12/26

تاريخ الاستلام: 2025/4/20

ملخص:

تعتبر الزراعة العضوية البديل المناسب لتوفير الغذاء الصحي واستدامة التربة إذ يعزز استخدامها وممارستها استدامة الإنتاج الزراعي والموارد البيئية، خصوبة التربة ومكافحة الآفات والأمراض بشكل طبيعي. تهدف هذه الورقة البحثية إلى رصد مدى مساهمة الزراعة العضوية في تعزيز الأمن الغذائي والمحافظة على الاستدامة البيئية والفرص والتحديات التي تواجهها في الجزائر من خلال إنتاج أغذية آمنة ومتنوعة بالاستغناء عن الأسمدة الكيماوية وتحقيق التوازن البيئي. وتوصلت الدراسة إلا أن الزراعة العضوية تختلف عن التقليدية في ممارستها اليومية بحيث أنها تلعب دورا كبيرا في التنمية الزراعية المستدامة وحماية البيئة بالإضافة إلى تحسين بنية التربة من خلال ممارسات تعزز التوازن البيولوجي.

كلمات مفتاحية: الأمن الغذائي الزراعة العضوية التنمية المستدامة التوازن البيولوجي.

Abstract:

Organic agriculture is a viable alternative for providing healthy food and soil sustainability. Its use and practice enhance the sustainability of agricultural production, environmental resources, soil fertility, and natural pest and disease control. This research paper aims to monitor the extent to which organic agriculture contributes to enhancing food security and maintaining environmental sustainability, as well as the opportunities and challenges it faces in Algeria. This is achieved by producing safe and diverse foods without the use of chemical fertilizers and achieving ecological balance. The study concludes that organic agriculture differs from conventional agriculture in its daily practice, as it plays a significant role in sustainable agricultural development and environmental protection, in addition to improving soil structure through practices that enhance biological balance.

Keywords: Food security, organic agriculture, sustainable development, biological balance.

مقدمة:

يعتبر المفهوم الأكثر شيوعاً للأمن الغذائي في عالمنا المعاصر هو ذلك الذي يقوم على توفير الغذاء بكميات ونوعيات مناسبة وبشكل منتظم لكافة أفراد المجتمع، وقد ظل الأمن الغذائي ومازال يشكل هاجساً مركزياً لكل الأمم والشعوب ويحتل الصدارة في سلم اهتمامات القادة وأصحاب القرار في جميع دول العالم نظراً لما له من تأثيرات سلبية سواء من الناحية الاقتصادية أو الاجتماعية، حيث تضع الدول سياساتها الخاصة في هذا المجال وتترجمها في برامج ترصد لها وسائل التنفيذ المناسبة. إلا أنه أصبح من الجلي اليوم أن الأمن الغذائي ليكون مستداماً لا بد من أن تراعي فيه أبعاد أخرى تتجاوز إتاحة الغذاء وانتظام الوصول إليه، ومن هذه الأبعاد سلامة الغذاء وأن تكون أساليب إنتاجه ووسائل ذلك الإنتاج آمنة على صحة الإنسان وسلامة المحيط البيئي. وقد غابت مراعاة هذه الأبعاد في وقت ما من الزمن عن غالبية المتدخلين في هذا القطاع الذين بنوا حساباتهم بشكل يكاد يكون حصرياً على الزيادات الكمية في إنتاج الغذاء فأسرفوا في استخدام المدخلات التخليقية التي هدفت إلى زيادة الإنتاج الزراعي بشقيه الحيواني والنباتي الناتج عن التطور التكنولوجي من خلال الاستخدام المفرط للأسمدة والمبيدات الكيماوية والعقاقير البيطرية والمواد الحافظة والمواد المضافة.

سرعان ما ظهرت الآثار السلبية لهذه الممارسات، حيث يمكن أن تؤدي تفاقمها إلى حدوث اختلالات كبيرة في صحة الإنسان وتسبب أضراراً جسيمة للأنظمة البيئية. تشمل هذه الأضرار التلوث البيئي بجميع أشكاله، والقضاء على العديد من الكائنات الحية الدقيقة المفيدة للتربة، بالإضافة إلى وجود مواد كيميائية في الأغذية تصل إلى المستهلك بمستويات قد لا تتوافق مع المعايير الدولية المعتمدة. لذا، أصبح من الضروري الإسراع في البحث عن بدائل لهذه الممارسات، من خلال اعتماد أساليب إدارة بديلة تأخذ في الاعتبار خصائص كل موقع، وتحافظ على خصوبة التربة، وتجنب تلوث المياه، وتحد من انتشار الأمراض والآفات.

وقد أثبتت التجارب الحديثة في مختلف مناطق العالم أن الحل البديل لتجاوز هذه الإشكالات التي أصبحت تشكل خطراً فعلياً على الإنسان والمحيط يمر حتماً بالتوجه نحو الزراعات العضوية وتشجيع نشرها، فهذا النمط من الإنتاج لم يعد ينظر إليه اليوم على أنه ترف بل أصبح ضرورة تستجيب لاحتياجات وغايات حقيقية فهذا الصنف من الزراعات لا تستخدم فيه إلا أسمدة ومبيدات عضوية طبيعية المنشأ ذات قدرة كبيرة على المحافظة على الغلال وزيادتها على المدى الطويل مع تحسين خصوبة التربة والمحافظة على التنوع البيولوجي وتعزيز منظومة الاستدامة البيئية وحمايتها عبر المساهمة الفعالة للمنتجات المحلية في خفض البصمة الكربونية كمنتجات طازجة.

تُعتبر الجزائر واحدة من الدول العربية التي يتعين عليها متابعة التطورات والمستجدات العالمية بشكل مستمر، بهدف تعزيز كفاءة قطاعاتها الزراعية وتحقيق أقصى استفادة ممكنة منها. يأتي ذلك في إطار رؤية استراتيجية التنمية الزراعية العربية المستدامة، التي تهدف إلى "تحقيق زراعة عربية ذات كفاءة اقتصادية عالية في استخدام الموارد، قادرة على ضمان الأمن الغذائي وتوفير سبل العيش الكريم للعاملين في القطاع الزراعي". وقد أسهمت هذه الرؤية في تقديم نموذج يُظهر كيفية الاستجابة لاحتياجات التنمية الزراعية بشكل مستدام، مما يعكس

الزراعة العضوية ودورها في تعزيز الأمن الغذائي والاستدامة البيئية

التزامًا بالحفاظ على الموارد الطبيعية والحيوية، بالإضافة إلى تلبية الاحتياجات الغذائية من خلال إنتاج مواد زراعية وغذائية صحية وآمنة.

ومن خلال ما سبق يمكننا طرح الإشكالية التالية:

❖ ما مدى مساهمة الزراعة العضوية في تعزيز الأمن الغذائي والحفاظ على الاستدامة البيئية؟

فرضيات الدراسة: كإجابة مبدئية عن التساؤل المطروح نضع الفرضيات التالية:

✓ الزراعة العضوية أهميتها ومبادئها.

✓ تساهم الزراعة العضوية في تعزيز الأمن الغذائي والاستدامة البيئية.

✓ تدعم أساليب الزراعة العضوية في الجزائر مستويات الأمن الغذائي من خلال المحافظة على

الغلال وزيادتها وتحسين نوعيتها.

أهداف الدراسة: تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف أهمها:

✓ عرض المفاهيم الأساسية للزراعة العضوية.

✓ التعرف على مدى مساهمة الزراعة العضوية في تعزيز الاستدامة والأمن الغذائي.

✓ انضمت الزراعة العضوية في الجزائر وتحدياتها في دعم تعزيز الأمن الغذائي والاستدامة البيئية.

الدراسات السابقة:

تم الاعتماد على مجموعة من الدراسات أهمها:

- **دراسة غردي محمد:** بعنوان الزراعة العضوية ودورها في تعزيز الأمن الغذائي وتحقيق التنمية المستدامة - مجلة الأبحاث الاقتصادية - جامعة البليدة 2 - العدد 13 ديسمبر 2015.

تناولت الدراسة أهمية الزراعة العضوية في تعزيز الأمن الغذائي وكذا الأهداف الأساسية للزراعة العضوية وخلصت الدراسة إلى أن الزراعة العضوية تساعد بشكل أساسي وكبير في تحقيق الأمن الغذائي من خلال تحسين جودة المحاصيل الزراعية وخلوها من آثار الأسمدة الكيماوية والمبيدات والأدوية البيطرية والمواد الحافظة للأطعمة.

المحور الأول: الزراعة العضوية - تحديد للمفاهيم والأساسيات

إن الأهمية المتزايدة لسلامة الغذاء في العالم والحصول على إنتاج زراعي طبيعي صحي وآمن أدى إلى زيادة الاهتمام بالزراعة العضوية والتي تعتبر منهجا زراعيا يسعى إلى إنشاء نظام إنتاج يعتمد بشكل رئيسي على الموارد المتجددة والإدارة الجيدة للعمليات البيولوجية والبيئية، مما يؤدي إلى تحقيق مجموعة من المزايا لكل من المنتج والمستهلك.

1- مفهوم الزراعة العضوية (الحيوية):

تعددت الكتابات التي تناولت مفهوم الزراعة العضوية حيث تم تعريفها:⁽¹⁾

بأنها نظام شامل لإدارة الموارد الطبيعية الزراعية، والإنتاج الزراعي يحافظ على سلامة النظام الإيكولوجي الزراعي بما في ذلك التنوع البيولوجي والدورات البيولوجية والنشاط البيولوجي في التربة، ويركز على استخدام أساليب الإدارة بدلا من استخدام المدخلات غير الزراعية مع مراعاة الظروف الإقليمية التي تتطلب نظاما متوائمة

مع الظروف المحلية ويتم ذلك من خلال استخدام الطرق الزراعية والبيولوجية والميكانيكية حيثما يكون ممكنا بدلا من استخدام المواد التخليقية المصنعة للاضطلاع بأي مهمة معينة داخل النظام.

كما تعرفها المنظمة العربية للتنمية الزراعية '2020AOAD' بأنها نظام زراعي انتاجي آمن بيئيا يعتمد على الاستغلال الأمثل للموارد الطبيعية الزراعية مع التركيز على الموارد الداخلية للمزرعة وتقليل الاستفادة من المدخلات الخارجية وبدون استخدام الأسمدة والمبيدات الكيماوية المصنعة والمواد 189 المعدلة وراثيا ومنظمات النمو والإضافات العلفية المركزة من خلال الاعتماد على استخدام الدورات الزراعية والأسمدة العضوية كما تعتمد على مكافحة الوقائية والحيوية.(2)

ويعرفها الاتحاد الدولي لحركات الزراعة العضوية 'IFOAM' بأنها نظام انتاجي يهدف إلى استدامة خصوبة التربة وسلامة البيئة وصحة الناس ويعتمد على العمليات البيئية والتنوع الأحيائي والدورات التي تتأقلم مع الظروف المحلية بدلا من استخدام المدخلات ذات التأثيرات السلبية وتدمج الزراعة العضوية بين التقاليد والابداع والعلم للاستفادة من الاشتراك في البيئة والترويج لعلاقات عادلة وجودة عالية للحياة لكل المرتبطين بذلك.

ومن هذه التعاريف يمكن القول أن الزراعة العضوية تهدف إلى إنشاء نظام إدارة مستدام يحقق ما يلي: (3)
✓ المحافظة على أنظمة الطبيعية ودوراتها ويعزز الصحة الجيدة للأرض التربة والماء والنبات والحيوان والتوازن بينها.

✓ المساهمة في المحافظة على مستوى عالي من التنوع الحيوي.
✓ الاستخدام الأمثل للطاقة والموارد الطبيعية مثل الماء والتربة والمادة العضوية.
✓ انتاج منتجات صحية ذات جودة عالية.
✓ انتاج منتجات زراعية عضوية متنوعة بناءا على رغبات المستهلك والتي لا تضر بالبيئة وصحة الإنسان والنباتات ورفاهية الحيوانات.

- مبادئ الزراعة العضوية:

تعتبر هذه المبادئ هي الأسس التي تنمو وتتطور عليها الزراعة العضوية، وهي تعبر عن الرؤية المستقبلية التي تساهم فيها الزراعة العضوية في تحسين الزراعة بشكل عام على المستوى العالمي. كما تعبر عن نهج مستدام يعتمد على استخدام تقنيات طبيعية للزراعة دون الاعتماد على المبيدات الكيماوية والأسمدة الصناعية وتقوم على مبادئ الحفاظ على التوازن البيئي واحترام الطبيعة والتركيز على الجودة بدلا من الكمية. وقد وضع الاتحاد الدولي لحركات الزراعة العضوية أربعة مبادئ للزراعة العضوية هي: (4)

أ- **مبدأ الصحة:** الزراعة العضوية يجب أن تكون مستدامة وتعمل على تحسين صحة البشر، النباتات والحيوان إذ أن صحة الأفراد والمجتمعات لا يمكن فصلها عن صحة الأنظمة البيئية، فالتربة الصحية تنتج محاصيل صحية لتغذية الإنسان والحيوان، والزراعة العضوية تساهم في المحافظة على صحة الكائنات الحية (الإنسان، النبات، الحيوان)، والأنظمة البيئية من خلال الابتعاد عن استخدام الأسمدة والمبيدات والأدوية البيطرية والمواد المضافة للأطعمة التي قد يكون لها تأثيرات سلبية على الصحة.

الزراعة العضوية ودورها في تعزيز الأمن الغذائي والاستدامة البيئية

ب- **مبدأ علم البيئة:** تساهم الزراعة العضوية في الحفاظ على استدامة الموارد البيئية من خلال تقليل استخدام المدخلات الزراعية عبر إعادة تدويرها، مما يحافظ على المواطن الأصلي للكائنات والتنوع الجيني والزراعي. ويعكس هذا المبدأ أن الزراعة العضوية تتماشى مع الأنظمة البيئية الحية. كما يشير إلى أن الإنتاج العضوي يجب أن يعتمد على الأساليب البيئية وإعادة التدوير. من خلال علم البيئة، يمكن تحديد الأسلوب الأمثل لإنتاج الغذاء وفقاً لبيئة الإنتاج، مما يساهم في تحقيق التغذية السليمة والصحة الجيدة من خلال الطرق والظروف المتبعة في الإنتاج.

ج- **مبدأ العدالة:** تساهم الزراعة العضوية في تحقيق العدالة البيئية لجميع الأطراف المعنية، بما في ذلك المزارعين، وعمال المصانع، والموزعين، والتجار، والمستهلكين. توفر الزراعة العضوية لمن ينضم إليها حياة كريمة، وتساهم في تأمين الغذاء وتقليل الفقر بطرق عادلة اجتماعياً وبيئياً. كما تركز على إدارة الموارد الطبيعية والبيئية المستخدمة في عمليات الإنتاج والاستهلاك، مما يضمن توفير منتجات ذات جودة عالية بطريقة تحافظ على العدالة الاجتماعية والبيئية، وتضمن استدامتها للأجيال القادمة.

د- **مبدأ العناية (الرعاية):** تساهم الزراعة العضوية من خلال أساليب الإدارة المعتمدة في حماية البيئة وصحة الأفراد، مما يضمن استدامة الحياة للأجيال الحالية والمستقبلية. يُعتبر هذا الأمر جوهر الزراعة العضوية. يتضمن هذا النهج اتباع ممارسات وقائية ومسؤولة تهدف إلى حماية التربة، مثل الالتزام بدورات الزراعة وتغذية التربة باستخدام الأسمدة العضوية، بالإضافة إلى تقليل استخدام المواد الكيميائية. يمكن لممارسي الزراعة العضوية تحسين الكفاءة وزيادة الإنتاج، ولكن يجب أن يتم ذلك دون تعريض الصحة والحياة للخطر.

الشكل رقم 01: يوضح مبادئ الزراعة العضوية



المصدر: المنظمة العربية للتنمية الزراعية الدليل الاسترشادي للزراعة العضوية في الوطن العربي جامعة الدول العربية الخرطوم السودان 2020 ص6.

2 - أهداف الزراعة العضوية: تعتمد الزراعة العضوية أساساً على تطوير نظام زراعي يتميز بالاستدامة تحقق من خلاله مجموعة من الأهداف على المدى البعيد اعتبرت لها الاتحادية الدولية للزراعة العضوية على أنها أهداف أساسية للإنتاج العضوي وحصرتها فيما يلي: (5)

- ✓ المحافظة على صحة الإنسان.
- ✓ الحد من اللجوء لاستخدام المصادر غير المتجددة والمحافظة على البيئة وإقامة نظام زراعي يشجع ويعزز استدامة الأنظمة الزراعية البيئية.
- ✓ إنتاج محاصيل زراعية صحية ذات محتوى غذائي كبير وعالية الجودة وبكميات كافية وخالية من كافة آثار الأسمدة الكيماوية والمبيدات السامة.

✓ إيجاد توازن متناسق بين انتاج المحاصيل الزراعية وتربية الحيوانات وتوفير الظروف الطبيعية والمناسبة لجميع المواشي والدواجن وتوفيرنا لها، الاعلاف الطبيعية العضوية المصدر والخالية من كافة المواد الكيماوية والهرمونية وكافة أشكال الاعلاف والمنتجات العلفية الدخيلة والتي لا تتلاءم مع غذاؤها الطبيعي المقدم لها.(6)

ومن خلال هذا يمكن استخلاص فوائد الزراعة العضوية والتي تختلف عن التقليدية في ممارساتها الأساسية، إذ تعتمد الزراعة العضوية على استخدام المواد العضوية لتزويد التربة بالعناصر الغذائية، ومكافحة الآفات بطرق طبيعية، بالإضافة إلى تحسين بنية التربة من خلال ممارسات تُعزز النشاط البيولوجي، وذلك جراء الاعتماد على مدخلات طبيعية مثل السماد العضوي والمكافحة الحيوية للآفات الزراعية، بينما تعتمد الزراعة التقليدية على الأسمدة والمبيدات الكيمائية المصنعة. وتتمثل أهم فوائد الزراعة العضوية في ما يلي (7):

✓ إن الزراعة العضوية تساهم في تقليل التلوث الكيمائي وتعزيز التنوع البيولوجي بالإضافة إلى تحسين صحة التربة والمياه التي تعتبر من أهم أنواع الزراعة للاستدامة والمحافظة على الموارد الطبيعية.

✓ الزراعة العضوية تساهم في تقليل من مخاطر الإصابة بالأمراض المزمنة وتحسن صحة الجهاز الهضمي بفضل غنى المنتجات الزراعية العضوية بالعناصر الغذائية الاساسية وقلة تعرضها للمواد الكيماوية الضارة.

✓ تساهم الزراعة العضوية بشكل إيجابي في تعزيز الأمن الغذائي حيث أن استخدام الممارسات العضوية كالسماد الطبيعي وتغيير نوع المحصول المزروع في نفس التربة على مدى السنوات المتتالية يدعم تحسين بنيتها مما يجعلها أكثر قدرة على تخزين المياه والعناصر الغذائية الضرورية للمحاصيل، كما يؤدي إلى زيادة إنتاجية الغذاء بشكل مستدام على المدى الطويل مما يعزز تحقيق الأمن الغذائي.

✓ تساهم الزراعة العضوية في تعزيز التنوع البيولوجي داخل المزارع، حيث يشمل هذا التنوع الحشرات النافعة التي تساعد في مكافحة الآفات بشكل طبيعي، مما يقلل من الاعتماد على المبيدات الحشرية الضارة. كما أنها تحافظ على التوازن البيئي من خلال توفير بيئة صحية لنمو المحاصيل، مما يؤدي إلى إنتاج غذاء أكثر أمانًا وخلوًا من المخلفات الكيمائية.

مما سبق يمكن اعتبار الزراعة العضوية نظام انتاجي شامل وصديق للبيئة ينتج عنها فوائد كثيرة تعود على البيئة والمجتمع بما في ذلك المنتجين والمستهلكين وهو ما يوضحه الجدول التالي:

الزراعة العضوية ودورها في تعزيز الأمن الغذائي والاستدامة البيئية

الجدول رقم 02: فوائد الزراعة العضوية

فوائد الزراعة العضوية للمستهلكين	فوائد الزراعة العضوية للمزارعين العضويين	فوائد الزراعة العضوية للبيئة المجتمع
- ضمان غذاء خالي من متبقيات المبيدات والأسمدة الكيماوية. - ضمان غذاء خالي من الكائنات المعدلة وراثيا. - منتجات موثقة عالية الجودة. - تقليل من المخاطر الصحية.	- تعزيز الإنتاج المحصولي كنتيجة لتحسين خصوبة التربة على المدى الطويل. - توفير في التكلفة بسبب التقليل من استخدام المدخلات الكيماوية. - المحافظة على صحة الحيوان. - زيادة احتفاظ التربة بمياه الري وبالتالي ترشيد استهلاكه في الزراعة. - المحافظة على التنوع الأحيائي.	- التقليل من تلوث التربة والماء ببقايا الكيماويات. - تعزيز التنوع الأحيائي. - المساهمة في توفير الماء. - ضمان جودة الماء. - تقليل المخاطر الصحية للمنتجين والمستهلكين.

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على مقال صليحة عماري / آسيا سعدان. الزراعة العضوية من أجل إرساء مبادئ الاقتصاد الأخضر لتحقيق الأمن الغذائي: دراسة حالة الجزائر 2023 جامعة قالمية.

3- تطور الزراعة العضوية :

انتشرت الزراعة العضوية بسرعة ملحوظة في السنوات الأخيرة من القرن الماضي وبداية القرن الحالي في جميع أنحاء العالم، سواء في الدول المتقدمة أو النامية. (8) الهدف هو تحقيق الاستهلاك المحلي أو التصدير إلى الأسواق العالمية. ومع ذلك، لا يزال الطلب على المنتجات العضوية في ازدياد، لكن العرض في الأسواق العالمية لا يلبي احتياجات المستهلكين. (9) ، تظهر نتائج إحصائيات معهد أبحاث الزراعة العضوية في سويسرا (FIBL) والهيئة العالمية لحركة الزراعة العضوية (IFOAM) في تقريرهما لعام 2021 زيادة في حصة الزراعة العضوية من المساحات المزروعة. فقد بلغت المساحة الإجمالية للأراضي المزروعة حوالي 3.72 مليون هكتار بنهاية 2019، وتمثل 1.5 في المئة من إجمالي الأراضي الزراعية في 187 دولة. كما أن عدد المنتجين وصل إلى 3.1 مليون، وتبلغ قيمة مبيعات المنتجات العضوية حوالي 106.4 مليار يورو.

يظهر الجدول أدناه رقم (03) مساحة الزراعة العضوية في العالم حسب القارات لعام 2018. توضح الإحصائيات أن نسبة مساحة الزراعة العضوية تختلف حسب الدول. تحتل أستراليا المرتبة الأولى، حيث تمثل مساحتها حوالي 50 في المئة من الإجمالي العالمي، بتقريب 36 مليون هكتار. تليها الأرجنتين بمساحة 3.67 مليون هكتار، بينما جاءت إسبانيا في المرتبة الثالثة بمساحة 2.35 مليون هكتار. كما يستعرض الجدول رقم (03) مساحة الزراعة العضوية في العالم بحسب القارات لعام 2019.

الجدول رقم 03 : يبين مساحة الزراعة العضوية في العالم حسب القارات لسنة 2019

العالم	اوقيانوسيا	أمريكا الشمالية	أمريكا اللاتينية	أوروبا	آسيا	افريقيا	القارة
72.3	35.88	3.65	8.3	16.52	5.91	2.03	مساحة الأرض المزروعة عضويا بـ المليون هكتار
%100	%49.6	%11.5	% 5	%22.9	%8.2	%2.8	النسبة

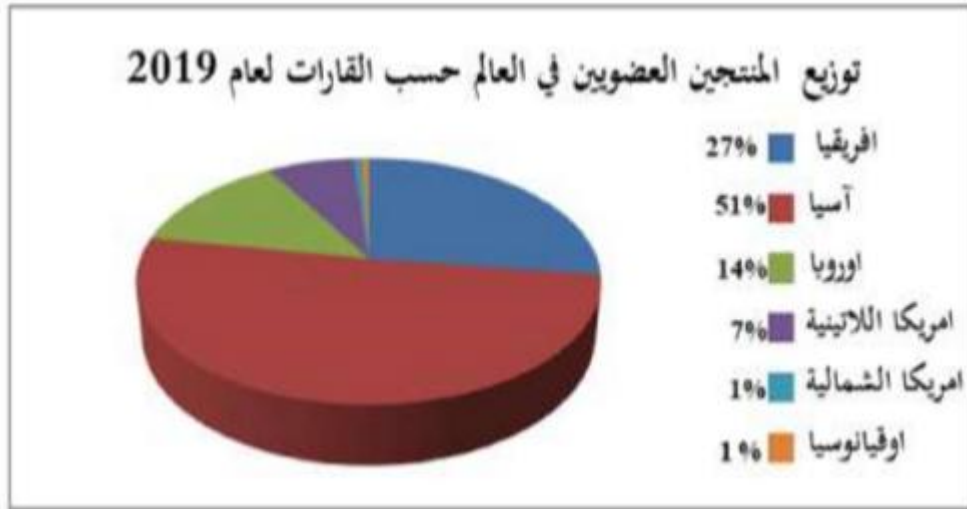
organics international: The world of organic ، FiBL & IFOAM:Source

،(February 2021)، agriculture statistics & emerging trends 202.1

37p ،GERMANY

اما بخصوص المزارعين والمنتجين في مجال الزراعة العضوية فان الاحصائيات⁽¹⁰⁾ تبين انه يوجد 2.959.532 منتج عضوي في جميع انحاء العالم عام 2019 يتركز اكثر من 90 في المائة منهم في آسيا وافريقيا وأوروبا كما تمثل الهند اكثر البلدان التي تملك منتجين عضويين تليها اوغندا واثيوبيا والجدول ادناه يبين رقم (04) يبين توزيع عدد المنتجين والمزارعين العضويين حسب القارات لسنة 2019.

الجدول رقم 04: توزيع عدد المنتجين والمزارعين العضويين حسب القارات لسنة 2019



Source : FiBL & IFOAM organics international: The world of organic ،

agriculture statistics & emerging trends, (February 2021), GERMANY ,p56

فيما يخص حالة الزراعة العضوية في الدول العربية، فهي لا تزال في مراحلها الأولى. على الرغم من الزيادة الكبيرة في الزراعة العضوية في بعض البلاد حول العالم، إلا أن بعض الدول العربية، مثل تونس ومصر، حققت تقدماً ملحوظاً. ومع ذلك، لا تزال العديد من الدول العربية لم تدخل هذا المجال إلا من

الزراعة العضوية ودورها في تعزيز الأمن الغذائي والاستدامة البيئية

خلال جهود فردية وفي مساحات صغيرة جداً، كما يحدث في العراق وقطر. الشكل التالي يبين المنطقة المزروعة بطريقة عضوية في الدول العربية بين عامي 2011 و2019.

الشكل رقم 05 : تطور مساحة الزراعة العضوية بالوطن العربي خلال الفترة 2011-2019



المصدر: زاهية توام، تحديات الزراعة العضوية في الجزائر-دراسة مقارنة مع مصر. جامعة الجزائر3.

<mailto:touam.k7z@gmail.com>

من خلال الشكل، يمكننا ملاحظة أن المساحة الكاملة للزراعة العضوية في الدول العربية شهدت زيادة مستمرة من عام 2012 حتى 2017، حيث بلغت حوالي 604 آلاف هكتار. وهذا يدل على تطور الاهتمام بهذا النوع من الزراعة في العالم العربي. ومع ذلك، فإن هذه المساحة ما زالت غير كافية إذا ما قورنت بالمساحة العالمية للزراعة العضوية، حيث لا تزيد عن 1 في المئة. على الرغم من الإمكانيات التي تمتلكها الدول العربية لتكون رائدة في هذا المجال، فإن المساحة المزروعة بشكل عضوي قد تراجعت في عام 2018 بمقدار 42 ألف هكتار، وفي عام 2019 بمقدار 17 ألف هكتار، مما يعني انخفاضاً بمعدل 10 في المئة خلال سنتين، وذلك بسبب تراجع المساحة في تونس بمقدار 19 ألف هكتار وفي السودان بمقدار 13 ألف هكتار.

المحور الثاني: دور الزراعة العضوية في تحقيق الاستدامة والأمن الغذائي

تعتبر قضية الأمن الغذائي من أهم القضايا التي يزداد الاهتمام بها على كافة المستويات العالمية والوطنية لما لها من أبعاد اقتصادية واجتماعية وسياسية وترتبط هذه القضية أساساً بتطوير القطاع الزراعي في كافة دول العالم المتطورة والنامية خاصة في ظل ما يشهده العالم من تغيرات أثرت على إمداد الغذاء وارتفاع أسعاره وتمثل الزراعة العضوية أهم الفروع الزراعية التي عن طريقها يمكن زيادة القدرة على توفير الغذاء السليم والصحي والمستدام وذو قيمة غذائية وهذا من خلال تطوير وعقلنة استخدام الموارد الزراعية (الأراضي المياه) للحد من تفاقم الفجوة الغذائية العالمية وتحقيق الأمن الغذائي.

1. مفهوم الأمن الغذائي:

يعرف الأمن الغذائي على أنه قدرة المجتمع على توفير الغذاء المناسب للمواطنين في المدى البعيد والقريب كما ونوعاً وبالأسعار التي تتناسب مع دخولهم تهميش: غربي محمد الزراعة العضوية ودورها في تعزيز الأمن الغذائي وتحقيق التنمية المستدامة.(11)

وحددت لجنة الأمن الغذائي العالمي إمكانية تحقيق الأمن الغذائي عندما تتوافر لجميع الناس في كل الأوقات الامكانيات المادية، الاجتماعية، والاقتصادية للحصول على أغذية كافية وسليمة ومغذية تلبي احتياجاتهم التغذوية وتناسب أذواقهم الغذائية للتمتع بحياة موفورة النشاط والصحة. (12)

أما المفهوم الحديث للأمن الغذائي حسب ما عرفه مؤتمر القمة العالمي للأغذية الذي عقد في 1996 بأنه حالة تتحقق عندما يتمتع البشر كافة في جميع الأوقات بفرص الحصول من الناحيتين المادية والاقتصادية على أغذية كافية وسليمة ومغذية تلبي حاجاتهم التغذوية وتناسب أذواقهم الغذائية كي يعيشوا حياة موفورة النشاط والصحة. (12) من التعاريف السابقة يمكن أن نعرف الأمن الغذائي على أنه توافر الاغذية بكميات وافرة تحقق امدادات كافية من الأغذية سواء من الإنتاج المحلي أو عن طريق الاستيراد لتلبية الحاجات الاستهلاكية للمواطنين كافة في جميع أنحاء البلد الواحد وعلى هذا الأساس يمكن أن نميز بين مستويين للأمن الغذائي وهما: (13)

الأمن الغذائي المطلق: ويعني به إنتاج الغذاء داخل الدولة الواحدة بما يعادل أو يفوق الطلب المحلي وهو ما يعرف بالأمن الغذائي الذاتي غير أن هذا التعريف المطلق للأمن الغذائي وجهت إليه عدة انتقادات إضافة إلى أنه غير واقعي كما أنه يفوت على الدولة المعنية في حالة تحقيقه إمكانية الاستفادة من عمليات التبادلات الدولية القائمة على التخصص وتقسيم العمل واستغلال المزايا النسبية.

الأمن الغذائي النسبي: فيعني به قدرة الدولة أو مجموعة من الدول على توفير السلع والمواد الغذائية كليا أو جزئيا مع ضمان الحد الأدنى من تلك الاحتياجات بشكل منتظم، وعليه فالأمن الغذائي النسبي لا يعني بالضرورة انتاج كل الاحتياجات الغذائية الأساسية بل يقصد به أساسا توفير الموارد اللازمة لتوفير هذه الاحتياجات من خلال منتجات أخرى تتمتع بها الدولة أو الدول المعنية بميزة نسبية على الدول الأخرى تسمح لها بالدخول إلى الأسواق الغذائية الدولية لتبادل السلع والمنتجات أو أن تمنح لها مساعدات دولية وبالتالي فإن مفهوم الأمن الغذائي النسبي هو العمل على تأمين الغذاء بالتعاون مع الآخرين.

2- مبادئ الأمن الغذاء:

يرتكز الأمن الغذائي على أربعة مبادئ يجب توافرها لتحقيقه يمكن تلخيصها فيما يلي (14):

- **توافر الغذاء:** يعني توفر المواد الغذائية بكميات كافية وأكيدة وأن تكون من مصادر موثوق بها ومستدامة. كما يعني توفر الأغذية ضرورة إنتاج كميات كافية من الأغذية السليمة والجيدة والمستدامة سواء من الإنتاج المحلي أو عن طريق الاستيراد مع التركيز على الأبعاد الصحية للسلع الغذائية أو ما يعرف بأمان الغذاء والذي عرفته منظمة الصحة العالمية على أنه توفر كل الظروف والمعايير الضرورية اللازمة أثناء عملية انتاج الغذاء وتصنيعه وتخزينه وتوزيعه لضمان أن يكون هذا الغذاء آمنا وموثوقا به صحيا وملئما للاستهلاك وزاد هذا الاهتمام أكثر بعد زيادة المخاوف من الأمراض التي تنقل من خلال السلع الغذائية وهو ما أدى الى زيادة الطلب على المنتجات العضوية التي تعتبر ذات انتاج سليم وآمن صحيا وبيئيا.

- **الوصول إلى الغذاء:** تُعتبر القدرة على الحصول على الغذاء عنصراً أساسياً لتحقيق الأمن الغذائي. فحتى مع توفر كميات كافية من الأغذية، لا يمكن الحصول عليها دون وجود الفرص المادية والاقتصادية المناسبة.

الزراعة العضوية ودورها في تعزيز الأمن الغذائي والاستدامة البيئية

لذا، يتطلب الوصول إلى الغذاء توافر الموارد الكافية للأفراد لتمكينهم من شراء الأغذية المناسبة، بالإضافة إلى الأموال اللازمة لشراء مستلزمات الإنتاج مثل البذور والإمدادات الزراعية الأخرى. تشمل هذه العملية أيضًا تسويق المنتجات الغذائية ونقلها إلى الأسواق، فضلاً عن أسعارها في أسواق الجملة والتجزئة. يمكن تعزيز القدرة على الحصول على الغذاء من خلال تحسين دخل المواطنين ليكون ثابتاً ومستقراً على مدار السنة، بالإضافة إلى تحسين الخدمات الحكومية مثل الطرقات وشبكات النقل. كما يُعتبر إبرام الاتفاقيات الدولية التي تسهل انسياب السلع الغذائية بين المناطق داخل الدولة أو بين الدول خطوة مهمة في هذا الاتجاه.

- **الاستقرار الغذائي:** يُعبر عن قدرة الدولة على ضمان تلبية احتياجات أفراد المجتمع الغذائية في جميع الأوقات وعلى مدار السنة، من خلال توفير مجموعة متنوعة من الأغذية الصحية والجيدة. يتطلب ذلك عدم التعرض لمخاطر فقدان فرص الحصول على هذه الأغذية نتيجة الصدمات والأزمات المفاجئة، مثل الأزمات الاقتصادية أو المناخية. لذا، يجب على كل دولة أن تكون قادرة على إنتاج أو استيراد الأغذية اللازمة، بالإضافة إلى القدرة على تخزينها وتوزيعها بشكل عادل ومستدام.

- **استخدام الأغذية:** يتجلى أهمية هذا المبدأ في نوعية التغذية التي يتم الحصول عليها، حيث يجب أن تكون بالكميات المناسبة وفي الأوقات الملائمة. من الضروري استخدامها بطرق فعالة للحصول على ما يكفي من الطاقة والمغذيات اللازمة للحفاظ على حياة صحية ونمو سليم. يتطلب ذلك نظاماً غذائياً مناسباً يوفر المياه النظيفة والرعاية الصحية، مما يساهم في تحقيق حالة من الرفاهية الغذائية تلبي جميع الاحتياجات الفسيولوجية. وهذا يبرز أهمية المدخلات غير الكيميائية في تحقيق الأمن الغذائي.

3- مساهمة الزراعة العضوية في تحقيق الاستدامة والأمن الغذائي:

تعرف نضم الزراعة العضوية انتشاراً متسارعاً على المستوى العالمي حيث تقدر الزيادة السنوية في التحول من الزراعة المعتمدة على الكيماويات نحو الزراعة العضوية بحوالي 10 في المئة سنوياً وكذا التطور في عدد أعضاء الهيئة العالمية لحركة الزراعة العضوية IFAOM الذي انتقل من 5 منظمات و 25 دولة سنة 1972 تاريخ انشائها إلى أكثر من 800 منظمة و 154 دولة سنة 2010. بالإضافة إلى قيام هذه الدول بوضع أنظمة وقوانين ومعايير وشهادات مصادقة خاصة بالزراعة العضوية لضبط هذا النمط من الزراعة وهو ما يجعل هذه الزراعة تساهم في تحقيق الاستدامة والأمن الغذائي من خلال عدة نقاط أهمها⁽¹⁵⁾:

- قيامها بإنتاج أغذية تتصف بقيمتها الغذائية الغنية بالفيتامينات والأملاح المعدنية والبروتينات والسكريات خالية من كافة آثار الأسمدة الكيماوية والمبيدات والأدوية البيطرية والمواد الحافظة للأطعمة تجعلها تساهم في وقاية الإنسان عن العديد من الأمراض المنتشرة بسبب نقص مثل هذه المواد في الأغذية والمحافظة على صحته.

✓ تعتمد على الموارد الطبيعية والبيئية وتحافظ عليها دون الحاجة إلى مدخلات خارجية، مما يضمن حقوق الأجيال القادمة في الحصول على أغذية كافية وصحية.

✓ تساهم في تقليل الآثار الضارة على صحة المستهلك والمنتج، حيث تتميز بانخفاض مستوى المتبقيات الكيميائية، بالإضافة إلى قيمتها الغذائية العالية التي تحوي الفيتامينات والأملاح المعدنية والبروتينات والسكريات، مما يقي المستهلك من الأمراض الناتجة عن نقص هذه العناصر في الأغذية.

✓ إن التحول نحو الزراعة العضوية يعمل على استيعاب أكبر قدر من العمالة مما يؤدي إلى زيادة دخول المزارعين وتوسيع توزيع هذه الدخول هذا يساهم في معالجة البطالة والحد من الفقر وتحقيق التنمية المتوازنة بين الريف والمدينة وتعالج المشاكل الاجتماعية الناتجة عن البطالة وهي عناصر مهمة في تحقيق الأمن الغذائي. (16)

✓ الزراعة العضوية تحقق الأمن وصحة المزارعين المعيشي خصوصا أولئك الذين يعيشون في المناطق التي تعاني من نتائج واشكال تدهور الموارد الطبيعية بسبب تدهور الأراضي الزراعية أو عدم كفاية مياه الري وذلك عبر استخدام الأساليب العضوية لإنتاج محاصيل على مدار السنة، مع تقليل خسارة المحاصيل وتحسين وإعادة بناء وتنوع التركيب المحصولي واستعمال التدوير وتداخل الزراعات والتوسع الأفقي.

✓ تحقيق زيادة في دخول المزارعين والمنتجين فهي ذات قدرة اقتصادية عالية تحقق زيادة في قيمة الصادرات نظرا لارتفاع أسعار المنتجات العضوية الذي يصل من 20 الى 30 في المائة في الأسواق المحلية أو الخارجية مقارنة مع المنتجات التقليدية وقدرتها في الوصول إلى الأسواق المحلية والخارجية والمنافسة فيها فزيادة الحجم النسبي لصادراتها الزراعية إلى وارداتها يعكس لحد كبير قوة وسلامة أداء النظم العضوية في الأمن الغذائي.

✓ أوضحت الدراسات الحديثة ان نضم الزراعة العضوية تحقق وفرا للمزارع على المدى المتوسط باعتبارها لا تعتمد على أنظمة السقي المعقدة والمكلفة ولا على مدخلات ومستلزمات من خارج النظام الزراعي الذي تقام فيه، فالتكلفة الأساسية في نظام هذه الزراعة يكون في نظام الارشاد والتدريب وإذا ما أخذنا بالاعتبار المردودية على النظام البيئي واستدامته وعلى صحة الإنسان فإن عوائد النظم الزراعية العضوية تكون عالية حتى على المدى القصير بالنسبة للزراع التقليديين المتحولين إلى الزراعة العضوية وتعتبر سياسات دعم التحول وتحفيز الزراع أمرا أساسيا في تخطي عقبات سنوات التحول الأولى. (17)

المحور الثالث: واقع الزراعة العضوية في الجزائر ودورها في تعزيز الأمن الغذائي المستدام

على الرغم من التطور السريع للزراعة العضوية في غالبية دول العالم (17) إلا أنه يبقى محدودا في الدول العربية والجزائر واحدة منها وهذا لعدم ادراكها بأهمية هذه الزراعة ومدى قدرتها على زيادة معدلات النمو الاقتصادي وتوفير الغذاء الصحي واستدامة التربة في إطار التنمية المستدامة باعتبارها فرع مستدام للاستهلاك المسؤول خاصة أن هذه الدول تملك الكثير من المؤهلات التي تسمح لها بالتحول من نظام الزراعة التقليدية إلى نظام الزراعة العضوية والاستفادة من مميزاتهما.

1- واقع الزراعة العضوية في الجزائر:

تقوم وزارة الزراعة والتنمية الريفية الجزائرية بصفتها السلطة المختصة والجهة الفاعلة الوحيدة في الجزائر بدعم الزراعة العضوية منذ عام 2000 وحتى الآن لم يتحقق التقدم المتوقع في الإطار التشريعي والسياسي الخاص بالزراعة العضوية، وعدم ربطه مع القطاعات الأخرى ذات الصلة كالغذاء والبيئة من أجل إيجاد رؤية متكاملة

الزراعة العضوية ودورها في تعزيز الأمن الغذائي والاستدامة البيئية

وشاملة. (18) يخضع قطاع الزراعة العضوية في الجزائر لقانون التوجيه الزراعي رقم 08-16/2008 وكذلك المرسوم رقم 13-260/2013 يحدد الإطار العام للنظام الذي يعترف بجودة المنتجات الزراعية من خلال العلامات المتعلقة بمصدرها والعلامات الزراعية الأخرى والمنتجات من الزراعة العضوية. تفاصيل محتوى المرسوم غير متوفرة في إطار الصندوق الوطني الجزائري للتنمية الزراعية أما سياسات دعم الزراعة العضوية موجودة ولكنها غير محددة بوضوح. (19)

كما تأسست لجنة توجيه الزراعة العضوية في عام 2013 من قبل الوزارة بهدف اعتماد استراتيجية لتعزيز وتعميم طرق الإنتاج العضوي على المستوى التنظيمي والتقني.

إلا أنه تم لاحقا انشاء المديرية الفرعية للفلاحة البيولوجية وعلامة الجودة التابعة لوزارة الفلاحة والتنمية الريفية وتكلف على الخصوص بما يأتي: (20)

- ✓ ترقية الفلاحة العضوية وتنميتها.
- ✓ المساهمة في إعداد مقاييس ومفاهيم تنظم أنماط الإنتاج البيولوجي.
- ✓ وضع التعليمات التي تسمح بالتصريح بالطابع العضوي (البيولوجي) للمنتجات الفلاحية ومتابعة تنفيذها
- ✓ وضع آليات تقييم الإنتاج البيولوجي.
- ✓ السهر على تنفيذ برامج تطوير الأملاك الوراثية والمحافظة عليها.
- ✓ السهر على تطبيق الأدوات التي تهدف إلى تحسين قدرات العتاد الوراثي.
- ✓ العمل على تثمين منتجات الوطن وترقيتها عبر علامات مميزة للنوعية.
- ✓ ضمان متابعة تنفيذ نظام نوعية المنتجات الفلاحية أو ذات الأصل الفلاحي.
- ✓ ترقية المنتجات المصدقة وذات علامة الجودة.

وقد تم مؤخرا تصميم إحدى المبادرات لتوفير المساعدة الفنية للترويج لزيت الزيتون العضوي في الجزائر تم ذلك بالتعاون مع منظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة (الفاو) للفترة من يوليو 2017 إلى نوفمبر 2018. أيضا، كانت الزراعة العضوية جزءا من مشروع التوأمة (بتمويل من المفوضية الأوروبية 84) وكان هدفه هو المساعدة وتشجيع قطاع الزراعة العضوية من خلال الأساليب المحسنة للتحكم ووضع العلامات وتنظيم السوق ودعم منظمات المزارعين. أما في الوقت الحاضر يتم تنفيذ مشروع تحت عنوان " المركبات النشطة " يعمل في صناعة الأغذية ومستحضرات التجميل والأدوية ببيولوجيا من "Olea europaea" بالتعاون مع الاتحاد الأوروبي والمعهد الوطني الفرنسي للبحوث الزراعية والشكل المولي يعبر عن أهم النشاطات والإنجازات الخاصة بالزراعة العضوية في الجزائر.

الشكل 03: اهم الإنجازات التي حققتها الجزائر بخصوص تطوير الزراعة العضوية



المصدر: جامعة الدول العربية، المنظمة العربية للتنمية الزراعية، (جوان 2020)، الدليل الاسترشادي للزراعة العضوية في الوطن العربي، الخرطوم، السودان، ص 16.

2- مكانة مساحة الأراضي الزراعية العضوية في الزراعة الجزائرية⁽²¹⁾:

تتربع الجزائر على مساحة كبيرة إلا أن الأراضي الزراعية لم تتعدى 17.40 في المائة من إجمالي المساحة. وقد شهدت مساحة الأراضي الزراعية العضوية تطورا ضعيفا خلال سنة 2011 بحيث قدرت بحوالي 692 هكتار لتواصل تطورها تدريجيا إلى 772 هكتار خلال السنوات 2016 2017 2018 و2019 وهي تعتبر مساحة صغيرة لا تتعدى نسبة مساحة الأراضي الزراعية المستغلة بطريقة عضوية 0.002 في المائة من إجمالي الأراضي الزراعية والتي بالإمكان العمل على زيادتها مستقبلا لا سيما أن مساحة كبيرة من هذه الأراضي الزراعية لم يتم استغلالها أصلا.

وقد احتلت الجزائر مراتب جد متدنية عالميا حيث جاءت في المرتبة 125 سنة 2010 من مجمل عدد الدول المقدر بـ 160 دولة لتتراجع تدريجيا سنة 2014 إلى المرتبة 130 وسنة 2019 إلى المرتبة 141. أما على المستوى العربي فقد كانت تحتل أما المرتبة 10 أو 11 خلال السنوات من 2011 إلى 2019 من حيث مساحة الأراضي الصالحة للإنتاج البيولوجي أين كانت الجارة تونس تحتفظ دائما بالمرتبة الأولى عربيا من إجمالي مساحة الأراضي الزراعية العضوية، هو ما يعكس نجاح الاستراتيجية المتبعة من قبل السلطات التونسية لدى فإن التسارع في التحول نحو الزراعة العضوية على مستوى العالم يجعل من الزراعة العضوية بوابة نحو مستقبل واعد للمساهم في تعزيز منظومة الأمن الغذائي وسعي الحكومات والمزارعين لتعزيز تنافسية منتجاتهم وتحفيز الإنتاج، الاستثمارات، وتحقيق الاستقلالية الاقتصادية عن طريق تقليل الاعتماد على المدخلات الزراعية الخارجية والجدول التالي يبين نسبة مساحة الزراعة العضوية إلى إجمالي المساحة الزراعية في الجزائر.

الزراعة العضوية ودورها في تعزيز الأمن الغذائي والاستدامة البيئية

الجدول رقم 03: مؤشرات حول الزراعة العضوية بالجزائر خلال الفترة 2012-2019

السنة	2011	2012	2013	2014	2015	2016-2019
المساحة بالهكتار	692	699.5	699.5	700	700	772
نسبة مساحة الزراعة العضوية إلى إجمالي المساحة الزراعية	0.002	0.002	0.002	0.002	0.002	0.002
عدد المزارعين العضويين			57	57	57	64

Source: Prepared by the researcher based on annual reports of research Institute for organic farming (FIBL) and International Federation of Organic Agriculture Movements (IFOAM) (Online).
<https://www.organic-world.net/yearbook.html>

ويمكن إبراز دور الزراعة العضوية في تعزيز الأمن الغذائي والمحافظة على الاستدامة البيئية في الجزائر في النقاط التالية: (22)

- 1- تبرز أهمية الزراعة العضوية في كونها تحقق الزيادة في دخول الزراع والمنتجين المنتجات الزراعية العضوية ذات القدرة الاقتصادية العالية، يمكنها تحقيق زيادة في فرص الصادرات نظرا لقدرتها في الولوج إلى الأسواق الخارجية وبالأخص السوق الأوروبية لما لها من أهمية كبيرة من حيث عامل الجوار إذ تعتبر بمثابة فرصة حقيقية لتنمية انتاج بعض المنتجات الطبيعية والصحية المطلوبة بكثرة، والتي لا يمكن للعرض الأوروبي أن يغطي الطلب عليها. ووفقا للإمكانيات المتوفرة فإنه بالإمكان إنتاج الخضر بشقيها الطازج (تكملة للعرض الأوروبي في الفترة الشتوية) والمصبر، العسل، التمور، اللوز، الزيتون، زيت المائدة، وزيت الزيتون بالإضافة إلى الكروم. فزيادة الحجم النسبي لصادرات المنتجات الزراعية إلى وارداتها يبرز مدى قوة وسلامة أداء نظم الزراعة العضوية.
- 2- تعتبر المنتجات العضوية ذات أهمية في تحقيق الأمن المعيشي للمزارعين خصوصا أولئك الذين يعيشون في المناطق التي تعاني من نتائج وأشكال تدهور العوامل الطبيعية حيث تحقق لهؤلاء الزراع انتاج محصولي أقل موسمية وحولي كما تساعدهم في التوسع في استغلال الأراض التي لا يتم استغلالها في أحد أو بعض المواسم لأسباب تدهور الأراضي الزراعية أو لقلة كفاية مياه الري وذلك عبر استخدام الأساليب العضوية لإنتاج محاصيل على مدار السنة وتقليل خسارة المحاصيل وتحسين وإعادة بناء التربة وتنويع التركيب المحصولي واستعمال التدوير وتداخل الزراعات والتوسع الأفقي.
- 3- تؤدي أساليب الزراعة العضوية إلى تحسين مستوى صحة المزارعين عن طريق التقليل من مخاطر الاستعمال الواسع للمبيدات والأسمدة الكيميائية في الإنتاج الزراعي بعد أن اتضحت الأضرار التي تلحق بالإنسان وهو ما دفع نحو الإهتمام بموضوعات الصحة والبيئة والغذاء النظيف والصحي، كما تؤدي في نفس الوقت إلى مكافحة الآفات وبقايا الهرمونات وتحد من زيادة التلوث البيئي وتقلل من

انتشار الأوبئة في الثروة الحيوانية ، ومن الجدير ذكره ان المنتجات الغذائية العضوية الموافقة لمعايير السلامة العضوية هي في الدول المتقدمة بمثابة ركيزة هامة لخدمات الوقاية الصحية للمجتمعات .

4- إن إتباع نظم الزراعة العضوية يساهم في استدامة الموارد الطبيعية عبر الاستخدام البيئي السليم وترشيد استخدام الموارد الزراعية خاصة المياه والأراضي وبالتالي تحقيق استدامة في التنمية الزراعية عبر: (23)

- ✓ وقف تدهور الأراضي وصيانتها وحماية التربة وخواصها.
- ✓ الحد من الهدر الإنتاجي للموارد الزراعية والحيوانية.
- ✓ دعم وتطوير الزراعات الحولية والمستديمة ضمن تكامل النظام النباتي الأيكولوجي.
- ✓ زيادة رقعة الأراضي المنزرعة.
- ✓ ترشيد الاستغلال الجائر للموارد غير المتجددة والبيئة.
- ✓ حماية المياه الجوفية والسطحية من التلوث وسوء الاستخدام والتبذير.

4- فرص وتحديات قطاع الزراعة العضوية في الجزائر:

تسجل الأسواق الخاصة بالمنتجات العضوية نمواً متواصلاً، وبفضل المزايا البيئية والاقتصادية والاجتماعية التي تتمتع بها الجزائر، فإنها قادرة على الاستفادة من هذا القطاع لتعزيز صادراتها وضمان غذاء آمن وتحقيق تنمية مستدامة. إذا أحسنت الجزائر استغلال هذه الفرص، ستمكن من دخول السوق الدولية للمنتجات العضوية وتحقيق الريادة في هذا المجال. يمكن تلخيص هذه الفرص في النقاط التالية: (24)

تمتلك الجزائر إمكانيات هائلة للتصدير إلى الأسواق العالمية، وإذا تم استغلالها بشكل جيد، ستفتح أمامها آفاق جديدة في سوق المنتجات العضوية، مما يمكنها من تحقيق الريادة في هذا القطاع. يمكن تلخيص هذه الفرص في النقاط التالية: (25)

- ✓ تزايد فرص التصدير إلى الأسواق الدولية، خاصة مع الطلب المتزايد في السوق الأوروبية.
- ✓ قدرة الزراعة العضوية الجزائرية على تلبية الطلب المحلي بجودة عالية، مما يساهم في تحقيق الأمن الغذائي المستدام.
- ✓ إمكانية تحسين توزيع المواد الغذائية لتلبية احتياجات المستهلكين من حيث الطلب والجودة الصحية.
- ✓ إمكانية إنتاج الخضروات في أوقات مبكرة (خارج الموسم).
- ✓ تغيير أنماط الاستهلاك وزيادة الوعي بالمشاكل الصحية والبيئية على المستويين الوطني والدولي.
- ✓ قرب الجزائر من الأسواق الأوروبية ووجود اتفاقية الشراكة الأورو-متوسطة.
- ✓ الطلب القوي على بعض المنتجات العضوية في الأسواق الدولية، مثل التمر وزيت الزيتون، مما يشكل فرصة كبيرة، حيث تتوفر هذه المنتجات بكثرة في الجزائر.

الزراعة العضوية ودورها في تعزيز الأمن الغذائي والاستدامة البيئية

- ✓ ارتفاع أسعار المنتجات الزراعية العضوية في الأسواق الدولية فرغم أن انخفاض القدرة الشرائية للمستهلكين الجزائريين يمثل مشكلة في اقتناء هذه المنتجات إلا أن ارتفاع أسعارها يعتبر فرصة إذا ركزت الجزائر على التسويق للخارج وبالتالي ستشكل المنتجات العضوية مصدرا مهما للعملة الصعبة.
- ✓ وجود جهاز الدعم FNDIA لتطوير الزراعة البيولوجية وإنشاء مرسوم إصدار الشهادات ووضع العلامات للزراعة.
- ✓ الطلب القوي على بعض المنتجات في السوق الدولية كالتمور وزيت الزيتون والحمضيات والتي إن تم تحويل زراعتها من التقليدية الى العضوية مثلت فرصة كبيرة باعتبار أن هذه المنتجات وفيرة في الجزائر.
- ✓ تغير النمط الاستهلاكي نتيجة زيادة الوعي المحلي والدولي بفائدة استهلاك المنتجات العضوية الشيء الذي سيفتح آفاقا لتسويق المنتجات العضوية الجزائرية محليا ودوليا.
- ✓ وجود جمعية منتجي التمور تسعى إلى نشر الوعي حول الزراعة البيولوجية.
- وبالنظر إلى هذه الفرص والتي تتطلب العمل الكبير من أجل الاستفادة منها هناك ما يستدعي في نفس الوقت العمل على الحد من التهديدات التي هي الأخرى تواجه هذا القطاع وتحول دون تطور الزراعة العضوية في الجزائر والتي يمكن ايجازها فيما يلي (26):
- ✓ تزايد حدة المنافسة الدولية خاصة بلدان المغرب العربي (تونس المغرب) وكذا مصر هذه الدول التي تسبقنا بعدة خطوات في هذا المجال خاصة الجانب التنظيمي والتشريعي للقطاع ومنح شهادات الاعتماد الدولية وشهادات الجودة.
- ✓ المرحلة الصعبة التي عادة ما تعرفها المرحلة الانتقالية للزراعة العضوية والحصول على الشهادة من المؤسسات والهيئات الدولية الرسمية التي توضح أن المنتج خالي من المبيدات والأسمدة الكيماوية هي مرحلة صعبة جدا على المزارع نظرا لتكلفتها العالية خاصة المزارعين الذين يرغبون في عمليات التصدير والتي تجعل المزارع يتردد في تنفيذ هذا البرنامج ما لم يتبع ذلك بتوعية ارشادية بالمرود الاقتصادي والبيئي والصحي في المستقبل بالإضافة إلى بعض الحوافز التشجيعية كتسهيلات الحصول على الإقراض والتسهيلات الائتمانية والحصول على شهادات الاعتماد المحلية أو الدولية عند مطابقة الشروط.
- ✓ عدم توفر المدخلات الزراعية العضوية بالقدر الكافي كبدايل في السوق المحلي لمدخلات الإنتاج الكيماوية المصنعة المستعملة في دورة الإنتاج سواء لمكافحة الآفات أو لتحسين التربة مثل التقاوي والشتلات ومواد مكافحة الحيوية والطبيعية للآفات مما يستدعي الحاجة إلى استيرادها مما يرفع من تكاليف الإنتاج نظرا لارتفاع أسعارها.
- ✓ صعوبات من نوع مؤسسي نظرا لافتقار الجزائر إلى استراتيجية وطنية متماسكة ومستهدفة لدعم الزراعة العضوية، وكذا التحديات الخاصة بنقل المعلومات الصحيحة والمهمة إلى المزارعين التي تواجهها الجهات المعنية.

- ✓ صعوبات تتعلق بالإجراءات التنظيمية التي تقف عائقا أمام الفلاحون في فهم المتطلبات والإجراءات الإدارية المعقدة لعملية الاعتماد العضوي، وكذا افتقار الجزائر إلى هياكل منظمة ودعم مهني قوي وضعف الروابط التي يعاني منها الفلاحون في العديد من القطاعات.
- ✓ الصعوبات المتعلقة بنقل المعرفة وتعميمها حيث يواجه الباحثون والفلاحون صعوبات في تبادل المعرفة والمعلومات بشكل فعال مما يعمق الفجوة في التواصل بين المؤسسات البحثية والفنية والفلاحية.
- ✓ الغياب التام للأسواق المحلية وعدم وضوح الرؤية للتسويق الخارجي باستثناء بعض الجهود الفردية لبعض المنتجين، وكذا قلة المعلومات التسويقية الملائمة حيث يعاني المزارع من صعوبة في الحصول على بيانات الأسعار ومصدر المستلزمات الزراعية والمراكز التسويقية والبدايل التسويقية والاتجاهات والفرص التسويقية ، فأسواق المنتجات العضوية خاصة منها الدولية تتطلب جودة عالية للمنتج وشهادات اصدار واعتماد موثوق ومعترف بها وهذا يتطلب تكلفة عالية وخاصة ان لكل سوق من الأسواق معايير ونظم تقييم خاصة بها ، وهذا ما يجعل المشاركة الفعالة للجزائر في المعارض الزراعية العالمية والعربية لتسويق المنتجات ونشر ثقافة الزراعة العضوية غير ممكنا.
- ✓ ضالة المساحات المزروعة عضويا في الجزائر يشكل تحديا كبيرا ومشكلا عويصا رغم الإمكانيات الهائلة للجزائر التي تمكنها من الوصول إلى الصدارة في مجال الزراعة العضوية إذا هي أحسنت استغلالها، إلا أن مساحات الزراعة العضوية فيها لا تمثل سوى 0.14 في المائة من المساحة الزراعية العضوية الاجمالية على المستوى العربي أما على مستوى العالم فحصتها مهملة لا تتعدى 0.002 في المائة.

الخاتمة:

من خلال استكشاف السؤال الرئيسي حول كيفية تعزيز الزراعة العضوية على المستوى الوطني لتحقيق زراعة مستدامة، توصلنا إلى أن التنمية الزراعية المستدامة تتطلب اعتماد أنظمة زراعية تتميز بالاستدامة وتطبيق مبادئها. يُعتبر نظام الزراعة العضوية نموذجًا متكاملًا للإدارة الزراعية والإنتاج الغذائي، حيث يجمع بين أفضل الممارسات البيئية ومستوى عالٍ من التنوع البيولوجي، مع التركيز على الحفاظ على الموارد الطبيعية. كما يلتزم بمعايير مرتفعة من الرفق بالحيوان، ويعكس تفضيلات بعض المستهلكين للمنتجات التي تُنتج بطرق طبيعية. تهدف الزراعة العضوية إلى تحقيق استدامة مستمرة من خلال الحفاظ على البرامج ودورة الطبيعة، مع التركيز على سلامة النظم البيئية من خلال المحافظة على التنوع الحيوي، وزيادة خصوبة التربة على المدى الطويل، وضمان نظافة واستدامة الموارد المائية، وتقليل ظاهرة الاحتباس الحراري. بالإضافة إلى ذلك، يُعتبر نظام الزراعة العضوية اقتصاديًا مجديًا، حيث أظهرت العديد من الدراسات أن إنتاجيته وربحيته غالبًا ما تفوق تلك الخاصة بالزراعة التقليدية، خصوصًا في الدول النامية. كما يحقق هذا النظام عوائد اقتصادية متميزة.

لقد تبين أن تطور الزراعة العضوية في الجزائر يسير ببطء شديد مقارنةً بدول العالم الأخرى وبعض الدول العربية، على الرغم من توفر الموارد الطبيعية والمناخية الملائمة. ومن الأسباب الرئيسية وراء هذا التباطؤ

الزراعة العضوية ودورها في تعزيز الأمن الغذائي والاستدامة البيئية

هو غياب استراتيجية وطنية واضحة للفلاحة العضوية، بالإضافة إلى عدم وجود هيئات مختصة تمنح شهادات الاعتماد للإنتاج البيولوجي، مما يؤدي إلى ارتفاع تكاليف استيراد هذه المنتجات من دول أخرى. كما أن عدم وعي الفلاحين بأساليب الإنتاج العضوي ورغبتهم في تحقيق إنتاج كمي غير مستدام يسهمان في هذه المشكلة. لذا، يتعين على الدولة أن تولي اهتمامًا أكبر لهذا القطاع من خلال وضع استراتيجية وطنية لتطويره، وتشجيع الفلاحين عبر توعيتهم وتدريبهم باستخدام هيئات الوزارة مثل الغرف الفلاحية والمعاهد الزراعية. كما يجب توعية المواطنين بأهمية المنتجات البيولوجية في الحفاظ على صحتهم والبيئة والاقتصاد.

قدمنا مجموعة من المقترحات ضمن خطة عمل تهدف إلى تطوير الزراعة العضوية في الجزائر، حيث تعتمد هذه الخطة على الأهداف التي تسعى الدولة لتحقيقها من خلال تبني الزراعة العضوية. تشمل الخطة مشاركة جميع الجهات المعنية بهذا القطاع، مما يسهل عملية تشخيص نقاط القوة والضعف والفرص والتهديدات من خلال التواصل الفعال بين هذه الجهات. كما تتضمن الخطة إجراء تقييم تكويني للعمل لتعزيزه وتطويره، بالإضافة إلى تقييم نهائي للنتائج بهدف تصحيح الأخطاء وفهم أسباب النجاح أو الفشل.

من خلال ما سبق توصلت الدراسة الى عدة نتائج من أهمها :

تساهم الزراعة العضوية في زيادة الإنتاج الزراعي وبذلك تساهم في تعزيز مستويات الأمن الغذائي الأمن والمستدام.

✓ التأكيد على أهمية دعم الزراعات المستدامة وتعزيز الوعي بأثرها الإيجابي على البيئة والمجتمع، مع تشجيع التوجه نحو نماذج زراعية تحافظ على التنوع الحيوي وتساهم في تحقيق الاستدامة البيئية والاقتصادية والاجتماعية.

✓ إن التوسع في الزراعة العضوية من شأنه أن يزيد من الصادرات لاسيما وأن هناك أسواق خارجية للمنتجات الزراعية العضوية.

✓ ضعف مساحة الزراعة العضوية مقارنة بالزراعة التقليدية والتي يمكن توجيهها للأراضي الزراعية غير المستغلة مما يتيح إمكانية التوسع بها.

✓ إن محاولات الجزائر تبني الزراعة العضوية وتطويرها كانت محتشمة إلى حد بعيد مقارنة بدول العالم وبعض الدول العربية رغم الإمكانيات للموارد الطبيعية والمناخية المناسبة لذلك ومن أسباب ذلك، غياب استراتيجية وطنية للفلاحة العضوية وهيئات خاصة بمنح شهادات الاعتماد للإنتاج البيولوجي، كذلك غياب المعلومات الخاصة بالزراعة العضوية خاصة نوعية وكمية المنتجات العضوية المتواجدة بالجزائر والاستقادات الممكنة للمزارعين من تبنيها.

التوصيات:

بناءا على النتائج السابقة، نقدم مجموعة من التوصيات والتي يمكن إدراجها ضمن السياسات الزراعية بالجزائر على أمل أن تحقق نقلة نوعية في الأداء التنموي للقطاع الزراعي الجزائري.

- ✓ نوصي السلطات المسؤولة عن القطاع الفلاحي باتخاذ هذا النمط الزراعي كاستراتيجية في ظل ما يتوفر عليه القطاع الفلاحي الجزائري من إمكانيات طبيعية ومادية وبشرية تمكنه من تحقيق الأمن الغذائي والتنمية المستدامة على المستوى الوطني.
- ✓ تشجيع المشاريع البحثية ونقل التكنولوجيا في مجال الزراعة العضوية وإبرام الاتفاقيات مع مخابر البحوث والجامعات لتحقيق ذلك.
- ✓ قيام وزارة الفلاحة والتنمية الفلاحية بتوفير المعلومات الخاصة بالزراعة العضوية من خلال تأسيس موقع الكتروني خاصة بها على مستوى الموقع الوزاري الإلكتروني والقيام بحملات إعلامية لها.
- ✓ العمل على دراسة الأسواق الخارجية والمنتجات العضوية التي تحتاج إليها لتوفير منافذ تسويقية لها خاصة وأن أسعار هذه المنتجات قد تكون مرتفعة محليا.
- ✓ تعزيز الإطار القانوني للزراعة العضوية ونقلها من حالة النشاط الموازي إلى حالة النشاط القانوني المؤطر بضوابط ثابتة.

قائمة المراجع:

1. الزراعة العضوية في الوطن العربي. هيئة الدستور الغذائي المشترك بين منظمة الأغذية والزراعة. WHO1999 ومنظمة الصحة العالمية FAO
2. المنظمة العربية للتنمية الزراعية (2020)، IAOAD.
3. عيشون صابرين ومحسن زوبيدة، اقتصاديات الإنتاج الزراعي في ظل خصوصيات المناطق الزراعية في الجزائر والدول العربية الملتقى الدولي السابع الزراعة البيولوجية أداة لتحقيق الزراعة المستدامة في الجزائر أيام 30-31 أكتوبر 2019.
4. اللجنة الفنية للزراعة العضوية لوزارة الزراعة اللبنانية، مبادئ الزراعة العضوية بيروت لبنان 2016 ص 4-5.
5. باسل مبارك، "أساسيات الزراعة العضوية"، مستقبل الزراعة العضوية في دولة الإمارات العربية المتحدة " تاريخ المنشور 06/06/2012 حسب الموقع التالي <http://www.nouhworld.com/article>.
6. صليحة عماري، آسيا سعدان، الزراعة العضوية من أجل إرساء مبادئ الاقتصاد الأخضر لتحقيق الأمن الغذائي: دراسة حالة الجزائر 2023 جامعة قالمة.
7. Bhatt, P., 2023. The benefits and drawbacks of organic farming. International Journal of Early Childhood Special Education. <https://doi.org/10.48047/intjecse/v14i1.487>
8. غردي محمد، مجلة الأبحاث الاقتصادية لجامعة بليدة 2/ ديسمبر 2015.

الزراعة العضوية ودورها في تعزيز الأمن الغذائي والاستدامة البيئية

9. زاهية توام، تحديات الزراعة العضوية في الجزائر، دراسة مقارنة مع مصر، جامعة الجزائر 3.

Touam.k7z@gmail.com

10. Organic farming | Definition, History, Methods, Practices, & Benefits | Britannica

11. مجلة الأبحاث الاقتصادية لجامعة البليدة 2 - العدد 13 (ديسمبر 2015).

12. بوهنة كلتوم، دور الزراعة العضوية في تحقيق التنمية المستدامة في الوطن العربي .

13. الأمن الغذائي والتغذية والزراعة المستدامة، الاستراتيجية والدبلوماسية الفرنسية متوفر على الموقع <https://www.diplomatie.gouv.fr>

14. غردي محمد، الزراعة العضوية ودورها في تعزيز الامن الغذائي وتحقيق التنمية المستدامة مجلة الأبحاث الاقتصادية لجامعة البليدة 2 - العدد 13 (ديسمبر 2015).

15. منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة، "المؤتمر الدوليحول الزراعة العضوية والامن الغذائي" روما 03- 5مايو 2007 حسب الموقع: <http://www.fao.org/organicag/oa-specialfeatures/oa-foodsecurity>

16. قناوي عزت ملوك، الأمن الغذائي العربي المؤتمر العاشر للاقتصاديين الزراعيين الجمعية المصرية للاقتصاد الزراعي القاهرة للفترة من 25-26 سبتمبر 2002 ص 03.

17. خالد بن ناصر الرضيمنان، "حقائق وأرقام عن الزراعة العضوية في العالم سنة 2010 وزارة الزراعة المملكة العربية السعودية " تاريخ <http://www.meleigi.com/news.php?action=view&id=315> النشر 07/01/2012 على الموقع.

18. محمد غردي (2015) الزراعة العضوية ودورها في تعزيز الأمن الغذائي وتحقيق التنمية المستدامة مجلة الأبحاث الاقتصادية لجامعة البليدة 2 العدد 13 ص ص 144-145.

19. المنظمة العربية للتنمية الزراعية، " واقع وآفاق تطوير الزراعة العضوية في العالم العربي "المؤتمر العربي للزراعة العضوية من أجل نظافة البيئة وتدعيم الاقتصاد تونس خلال الفترة 7-28 سبتمبر 2003 ص 48.

20. بوزلحة سامية، أداء السياسات الزراعية العربية وآفاق الزراعة العضوية في الدول العربية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم اقتصادية. جامعة الجزائر 3 / 2016-2017.

21. الدليل الاسترشادي للزراعة العضوية في الوطن العربي، المنظمة العربية للتنمية الزراعية، الخرطوم جمهورية السودان يولو (حزيران) 2020م.

22. اللجنة الاسترشادية للدول العربية.

23. صليحة عماري، وآسيا سعدان، الزراعة العضوية من أجل إرساء مبادئ الاقتصاد الأخضر لتحقيق الأمن الغذائي: دراسة حالة الجزائر المجلد 2 العدد 2 ديسمبر 2023 ص ص 119-136 جامعة 8 ماي 1945 قالمة الجزائر.

24. جامعة الدول العربية ، المنظمة العربية للتنمية الزراعية، (جوان 2020)، الدليل الاسترشادي للزراعة العضوية في الوطن العربي ، الخرطوم، السودان ، ص 16
25. د. تمار توفيق، الزراعة العضوية كرافد لاستدامة الأمن الغذائي في الجزائر، جامعة محمد بوضياف المسيلة الجزائر.
26. صابرينة عيشون زوييدة محسن، وعبد الجليل شليق (2019) ، الزراعة البيولوجية أداة لتحقيق الزراعة المستدامة في الجزائر ص 649، الملتقى الدولي السابع اقتصاديات الإنتاج الزراعي في ظل خصوصيات المناطق الزراعية في الجزائر والدول العربي.
27. توام ز، تحديات الزراعة العضوية في الجزائر-دراسة مقارنة مع مصر مجلة اقتصاد المال والأعمال 291-306.6.
28. Hadjou, L., Cheriet, F., & Djenane, A. (2013). Agriculture biologique en Algerie: potentiel et perspectives de developpement. Les Cahiers Du CREAD , 113-132